المقدمة

إن أفلام الكرتون قنابل تتفجر كل يوم في شاشاتنا الصغيرة دون وعي منا أو متابعة، فهي لا تزال بريئة في أعيننا، ومجرد تسلية، ومن عاداتنا ألا ننتبه لأمر حتى يبلغ ذروته، ولقد شغلت هذه الرسوم المتحركة أطفال المسلمين فما عادوا يطيقون أن يستغنوا عنها ولو يوماً واحداً دون أن يشاهدوها، بل فضّلوها حتى على مرافقة الآباء والأمهات في النزهات والحفلات، حتى أكلت أوقاتهم، وبددت طاقاتهم، وشلت تفكيرهم، فما عاد لديهم وقت لمراجعة دروسهم، أو حفظ كتاب ربهم، فضلاً عن أن يجلسوا مع أهلهم جلسة صافية، ليتلقوا منهم الأدب والدين والخلق.

ولقد علم الغرب أن غالب الأطفال في عالمنا اليوم يتلقون ثقافتهم خاصة قبل المدرسة من التليفزيون، بحيث تشكل تلك ٩٦ % من مؤثرات الثقافة في حياتهم، وغالبها من أفلام الرسوم المتحركة، ما يسمى أفلام الكرتون، يليها المسلسلات والأفلام وأمثالها حتى أصبح لأفلام الكرتون قنوات خاصة تبث طوال اليوم، في قالب فني جذاب متطور، وأنطقوها بلغتنا، فالتصق بها أطفال المسلمين التصاقًا مخيفًا، أثر على تشكيل نفسياتهم وعقولهم، إلى جانب التأثير السلبي على صحتهم حيث تجذب الرُّسوم المُتَحَركة الطفل إلى عوالم مثيرة وتُؤَثِّر على سلوكه ومواقفه وعلاقاته، وتساهم في تكوين شخصيته، وبذلكَ تحتل هذه الوسيلة مكانة

متميزة لديه؛ لأنَّها تُقدم له الأخبار والمعلومات بصورة فنية جَذَّابة ومثيرة.

فالطفل يحب بطبيعته الصورة المعبرة ويجذبه اللون الجميل، ويتفاعل مع قصص الخيال الشيقة،وحكايات البطولة الخارقة، وأحداث المغامرات المثيرة ولا يمكن وصف متعة الطفل وهو يرى تلك الأحداث والشَّخصيَّات التي كان يراها جامدة على صفحات القصص والمجلات قد تَحَوَّلت إلى مغامرات حيَّة ناطقة ومتحركة تنقله إلى عوالم ساحرة لذا فقد وجب التنبه إلى السم المدسوس فى العسل وما يؤكد يقيناً الأثر السئ لهذه الرسوم على أبنائنا أن صانعوها يمنعون أبناءهم من بعضها خشية عليهم من التأثير على الهوية الخاصة بهم فقد صنعوها بداية لتدمير هويات الغير والمقصود به فى المقام الأول أطفال المسلمين وصدق الله العظيم اذ يقول [وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا] (١) ولا يشك مؤمن بالله عز وجل أن عرضها قيادة للأطفال إلى الكفر بالله عز وجل، وإهانة الله سبحانه وتعالى وما أكثر مكائد اليهود والنصارى وما اشد مكرهم وتلبيسهم وهذه الأفلام والرسوم من أشد الفتن على أبناء المسلمين ويتم تمرير عقائد شرك وكفر خطيرة جداً

١- البقرة -٢١٧

دون أن يشعر بذلك الآباء والأمهات الذين يفرحون لفرح أبنائهم عندما يشاهدون تلك الرسوم والأفلام بل يشجعونهم ويحثونهم على مشاهدتها وهم يحسبون أنهم يحسنون إليهم٠

لذا فإن أهمية دراسة أثر الرسوم المتحركة على الأطفال لا تأتي فقط من كونها تشكل النسبة الأعلى لما يشاهدونه،بل تأتي كذلك من أن قطاعاً كبيراً من الآباء والأمهات الملتزمين لا ينتبه لخطورة أثرها على الأطفال، فيلجأ إلى شغل أوقات الصغار بها هرباً من عُري الفضائيات وتفسخها والتماساً لملاذ أمين يجد فيه الأمن على أبنائه، وتأتي كذلك من سرعة تفاعل الأطفال مع مادتها وشدة حرصهم على متابعتها وزيادة ولعهم بتقليد أبطالها، فأشرطة الأطفال خاصة الرسوم المتحركة تعمل عملها في تلقين الطفل أكبر ما يمكن من معلومات، وتنفذ محتوياتها إلى سمع الطفل وفؤاده والطفل يأخذ ويتعلم بسرعة مذهلة،وحصيلة ما يتلقفه الطفل من معلومات ما بين بعد الفطام إلى سن البلوغ تفوق كل ما يتلقاه بعد ذلك من علم ومعرفة بقية عمره مهما امتد عشرات السنين، إذا وضعنا هذا في الحسبان، فلا عجب أن يعتبر كثيرٌ من علماء الاجتماع تجارب الطفولة محدداً أساسياً من محددات السلوك البشري .

أسامة عبد الرحمن